

الوافي في الوفيات

بكرت علي وقالت اخ ... تر خصلة من خصلتين .
إما الصدود أو الفرا ... ق فليس عندي غير دين .
فأجبتها ومدامعي ... تنهل فوق الوجنتين .
لا تفعلي إن حان ص ... دك أو فراقك حان حيني .
وكأنما قلت انهضي ... فمضت مسارعة لبيني .
ثم استقلت أين حل ... ت عيسها رميت بأين .
ونائب أظهرن أيا ... مي إلي بصورتين .
سودنها وأطلننها ... فرأيت يوماً ليلتين .
هل بعد ذلك من يعر ... فني النضار من اللجين .
فلقد جهلتها لبع ... د العهد بينهما وبينني .
متكسباً بالشعريا ... بئس الصناعة في اليديين .
كانت كذلك قبل أن ... يأتي علي بن الحسين .
فالיום حال الشعر ثا ... لثة لحال الشعريين .
أغنى وأغفى مدحه ال ... عافين عن كذب ومين .

وهذه القصيدة عملها السوري في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم المغربي . واتفق أنه كان في عسقلان رئيس يقال له : ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة ؛ وزاد في مديحها من نظمه :

ولك المناقب كلها ... فلم اقتصرت على اثنتين ؟ ! .

فأصغى الرئيس إلى إنشادها واستحسنها وأجزل جائزته . فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين : هذه القصيدة لعبد المحسن السوري ! .

فقال : أعلم ذلك وأنا أحفظ القصيدة ثم أنشدها فقال له فكيف عملت معه هذا العمل ؟ ! .

قال : لم أعطه إلا لأجل قوله : ولك المناقب كلها... البيت فإن هذا لم يكن عبد المحسن وأنا ذو المنقبتين فأعلم قطعاً أن هذا البيت ما عمل إلا في ! .

ومن شعر السوري :

عندي حدائق شكر غرس أنعمكم ... قد مسها عطش فليسق من غرسا .
تداركوها وفي أغصانها رmq ... فلن يعود إخضرار العود إن يبسا .
واجتاز يوماً بقبر صديق له فأنشد : .

وقد تقد ذكر والده وجده .

سمعت خطابه ودرسه غير مرة . وكان فصيحاً بليغاً ودرسه بسكون لا يتكلم فيه أحد غيره